# محمد ﷺ في الفكر الغربي

بقلم إبراهيم النعمة

بين مدة واخرى تخرج علينا وسائل الإعلام الغربية بمقالات ورسومات وبرامج مسموعة ومرئية، تتال فيها من شخصية النبي محمدﷺ. وقد كثرت هذه الإساءات إلى النبي الكريم في السنوات الأخيرة وبصور متعددة، ولعب عدد ممن يسمونهم الأدباء والفنانين –وهم أبعد ما يكونون عن الأدب– دوراً قذرا في تشويه صورة النبيﷺ، وغرس الكراهة له في النفوس، والحقد عليه وعلى الإسلام. وليس هذا بغريب على المجتمعات الغربية؛ لأن الموقف العدائي من النبيﷺ هو الأصل، وذلك من عقابيل الحروب الصليبية.

ولا يظنَّ أحد أن الذين يقفون من النبيﷺ موقف العداء هم كلهم يجهلون حقيقة النبي الكريم، بل هناك العدد الكثير من رجال الدين في الغرب بخاصة من يعرف صحة نبوته صلوات الله وسلامه عليه، وسيرته الزكية الطاهرة، وأخلاقه العظيمة، لكنهم يكتمون على الناس ذلك. ولم يكتفوا بكتمانهم الحق، بل صاروا يفترون عليه الإفتراءات الكثيرة، وقد أخبرنا القرآن الكريم من قبل أن من أهل الكتاب من يعرف حق المعرفة أن محمداًﷺهو نبي هذه الأمة كما يعرفون أبناءهم، لكنهم كانوا يكتمون الحق، يقول الله ﷻ:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ سورة البقرة.

فلا يعقل أن (البابا بيند يكيت السادس عشر) –وهو مَن عرف في إطلاعه على الإنجيل وعلى الأديان ومحاورات الأديان –لا يعرف أن محمداﷺ رسول من الله حق، ومع ذلك فقد تجرأ في الإساءة إلى شخصيتهﷺ فقال في محاضرته التي ألقاها في جمع من علماء الألمان في ٢٠٠٦/٩/١٢.

(ارني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلا أمورا شيطانية وغير انسانية، مثل أوامره التي دعا اليها بنشر الإيمان عن طريق السيف)[١].

والعجيب كل العجب –وإن شئت فقل لا عجب– أن محاضرته هذه كانت في أهمية الحوار بين الثقافات والأديان.

---

(١) لماذا يكرهونه –الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلامﷺ تأليف: الدكتور باسم خفاجي ص٣٩، الطبعة الأولى ١٤٢٧–٢٠٠٦.

فإذا ادعى البابا جهله بشخصية الرسول الكريم ﷺ فلا يعذر بجهله؛ لأن نبوته وسيرته ملأت أسماع الدنيا قديما، فما بالك بالعصر الحديث إنه ما من بقعة من بقاع العالم – مهما كانت بعيدة– لم يسمع سكانها بالنبي محمدﷺ، وهل تركت إذاعات العالم وتلفزاته ووسائل إعلامة بقعة من البقاع تستعصي على دخول أي خبر كان فيها؟!.

كما انه لا يعذر كذلك بالجريمة التي وقع فيها حين أنكر ما قدمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه من شريعة وأنظمة اجتماعية أذهلت كل المنصفين من غير المسلمين فضلا عن المسلمين.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

إن السمة التي نراها في العالم الغربي كراهته لرسول الله ﷺ، وقد تأصلت في نفوس الغربيين تلك الكراهة، ينقلها الأحفاد عن الآباء والآباء عن الأجداد. فهذا الكاتب الأمريكي (جورج بوش)[1] – وهو جد الرئيس الأمريكي الذي دمّر العراق، وقتّل مئات الالاف من أبنائه، وحطم بنية البلاد– يقول في كتابه (حياة محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين):

(ما لم يتم تدمير إمبراطورية السارزن (أي المسلمين)، فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم)[2].

ويرى (بوش الجد) أن الإسلام بلاء جاء به (الدعي) محمد، وساعد الرب على انتشاره عقابا للكنيسة التي مزقتها خلافات البابوات بهرطقاتهم التي بدأت في القرن الرابع الميلادي [3].

وليس هذا كل ما قاله (بوش الجد)، فقد شحن كتابه هذا بافتراءات على النبي محمد ﷺ، وعلى القرآن والوحي والمعجزات –وبخاصة معجزة الإسراء والمعراج– زاعما أن الإسلام دين عدواني دموي إنتشر بالسيف فيقول:

(إن القلب يأسى أن يجد النبي رسول الله ينتقل من مشهد دموي إلى مشهد دموي آخر،

---

(١) جورج بوش: هو الجد الأكبر لأسرة آل بوش، التي انحدر منها رئيسا الولايات المتحدة (بوش الأب) و (بوش الإبن). ولد سنة ١٧٩٦، ومات سنة ١٨٥٩، وهو علم من أعلام المستشرقين، عمل راعيا لأحدى الكنائس في (انديانا بولي)، وصار استاذا للغة العبرية والآداب الشرقية في جامعة (نيويورك).

(٢) لماذا يكرهونه ص١٠.

(٣) لماذا يكرهونه ص ١٠-١١.

ومن مذبحة إلى أخرى، جاعلا دعاوى الدين عباءة يغطي بها طموحاته التي لا حدّ لها ومباهجه الحسية التافهة: إن المرء المتأمل هنا يدرك المعنى العميق لطهارة دين يسوع المسيح وجنوحه للمسالمة)[١].

ولم تنجُ زوجات النبي ﷺ من إفكِ هذا المفتري.!!

فلا نعجب إذن بما فعله (حفيد بوش) في العراق من جرائم. لقد كان من اسباب جرائمه في العراق خدمته لليهود.

لقد الصقت المفتريات الشنيعة بالنبي محمد ﷺ من المجتمع الغربي، ونشرت تلك المفتريات بشتى اللغات الحية، ووصلت إلى أيدي الباحثين الذين يجهلون حقيقة النبي ﷺ في أكثر دول العالم –إن لم نقل كلها– وهي وصمة عار في جبين الغربيين الذين شوهوا الحقائق، وخانوا العلم، ولم يكونوا منصفين، حتى صوروا النبي ﷺ بأنه إله يعبده المسلمون ويقدمون اليه قرابين من البشر، ووصفوه بأنه ساحر، ومنحل، ولصٌ للنوق، وأنه كان من رجال الكنيسة لم يستطع أن يصل إلى البابوية؛ فاخترع له هذا الدين الجديد لينكّل برجال الدين المسيحيين[٢].

وننظر في بعض من كنائس اوربا فنرى فيها لوحات ورسومات تسيء لنبينا محمدﷺ كل الإساءة: فتصوره –فداه أبي وأمي– في لوحة وهو عار وقد مدّدَ أرضا ويعذب في جهنم بشكل بشع ، وقد كتب على جانب اللوحة اسم النبي محمدﷺ، ويرجع الرسم إلى عام ١٤١٥ وهذه اللوحة ما زالت موجودة إلى يوم الناس هذا في كنيسة (سان بيرونيو) بمدينة (بولونيا) في وسط ايطاليا. ولقد طُلب من الكنيسة الكاثوليكية مرات عديدة أن ترفعها من الكنيسة، أو أن تغطيها على الأقل؛ حرصا على مشاعر المسلمين، ولكنها رفضت ذلك، على الرغم من النداءات المتكررة من مسلمي أوربا للفاتيكان بذلك.

وهكذا الأمر في كنيسة (سيدتنا العزيزة) في مدينة (دينذر موند) في (بلجيكا)، وقد صوروا الرسول –فداه أبي وأمي– ملقىً على الأرض على وجهه وهو يحتضن القرآن،

---

(١) وا محمداه ص ١٨١/٣.

(٢) وا محمداه ٣٧/٣.

وتدوسه أقدام الملائكة..[١].

وتظل مثل تلك اللوحات في أكثر من كنيسة في (الفاتيكان) معلقة في هذه الكنيسة وتلك إلى يومنا هذا[٢]. وهي هدية نضعها أمام الذين يظنون الظن الحسن في ما يسمى بحوار الأديان.

ويحق لكل من يدعو إلى حوار الأديان أن يسأل:

(كيف يُفسر أن يوضع في كنيسة اوربية في عاصمة الإتحاد الأوربي تمثال مهين لنبي الأمة، وهو مطروح أرضا تدوسه اقدام ملائكة تعلن انتصار المسيحية على الإسلام؟! وكيف إذا كان هذا التمثال ليس في الكنيسة فقط، بل هو في محرابها؟! أي أنه يرى ويشاهد من كل من يزور الكنيسة للعبادة أو السياحة أو غيرهما)[٣].

تطلع علينا ما بين مدى وأخرى تطلع علينا وسائل الإعلام الغربية بعرض كلمات تافهات، ينال فيها قائلها من هذا الدين، وتعددت صور تلك الكلمات المسيئة، حتى بلغ الأمر أن تجرّأت قناة وقحة هي القناة الوطنية الدانماركية الرسمية **T.V.2** فقامت ببث مقاطع من برنامج تلفزيوني أعدته شبيبة حزب الشعب الدانماركي –وهو حزب يشارك في الحكومة–. والبرنامج عبارة عن مسابقة تبرز أكثر الطرق إهانة وسخرية من النبي محمدﷺ، وقد أعادت صحف غربية أخرى: نرويجية وفرنسية وغيرهما نشر تلك الصور التافهة. وكل متأمّل في أوضاع العالم الغربي اليوم، يُدرك أنّ المسألة ليست مسألة سفهاء وقحين أرادوا النيل من أكرم رسول وأفضل نبي سيدنا محمدﷺ، لكنها مسألة مخططات دقيقة يقوم بها العالم الغربي؛ لتصدّ الناس عن الانضواء تحت لواء الإسلام. ويدل على هذا أنّ تلك الإساءات أقرتها قيادات المجتمعات الغربية في مؤتمرات دولية عالمية، وفي وسائل الإعلام، بل أُقرّت حتى من الاتحاد الأوربي بحجة حرّية الرأي التي لا تقبل التفاوض[٤]. ولم تكن هذه أوّل إساءة توجّه إلى الإسلام ونبي الإسلام، بل حدث قبل هذا

---

(١) لماذا يكرهونه ص٣٣-٣٥.

(٢) لماذا يكرهونه ص١٨.

(٣) لماذا يكرهونه ص١٨

(٤) نقل الأستاذ الدكتور منير البياتي ما جاء على الانترنيت موقع www.alnaby.com الصفحة الرئيسة بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٧ ما يأتي: (مفكرة الإسلام):

أجمعت كل من الرئاسة الحالية للمجلس الأوربي والمفوضية الأوربية وممثلي جميع الجماعات السياسية=

مرات ومرات: حدث من دول مثل فرنسا يوم كانت مستعمرة للجزائر، وحدث لإيطاليا يوم كانت مستعمرة لليبيا، وكذلك لكثير من البلاد العربية والإسلامية. أما الجزائر، فقد انتُزعت المئات من جوامعها ولم تُبق فرنسا في العاصمة إلا جامعين اثنين، وحولت الجامع الكبير إلى (كاتدرائية) نصبت فوقها الصليب، وأغلقت مدارس المسلمين، وصرّح (جورج بيدو) وزير خارجية فرنسا يومئذ قائلا:

(لن أدع الهلال يغلب الصليب في الجزائر).

أمّا على نطاق الأفراد، فقد كثر المستشرقون الذين أساءوا إلى الإسلام في كتاباتهم ومحاضراتهم من أمثال (جولد تسيهر) و(لويس ماسينيون) و(يوسف شاخت) و(هنري لامنس) و(صاموئيل هانتغتون) و(برنارد لويس) وأعداد كثيرة لا يتسع المجال لذكر أسمائهم. ومن سلسلة هذه الإساءات: الإساءات إلى نبينا محمدﷺ. ولقد ظنّ الناس أنّ تلك الإساءات في القناة الوطنية الدانماركية لا تُمثّل رأي الحكومة الدانماركية، فقد قام بها غلمان سفهاء أغرار، وسينساها النّاس بعد أيام، لكن الأمر ليس كذلك: فقد انطلقت تلك الإساءات الوقحة مرّة أخرى في الدانمارك. والمتأمّل في أوضاع العالم الغربي يرى أن تلك الحملات الوقحة ضد الإسلام ونبي الإسلام لم تكن اجتهادات شخصية، وليست بزلات لسان، ولا عملا بحريّة الرأي والفكر والتعبير كما يزعمون، وإنما الأمر أمر مخطط رهيب يقوم به الغرب، مستخدما ما يمكنه استخدامه من الوسائل الإعلامية والثقافية والسياسية.

وأنا أعتذر إلى سيدي رسول الله ﷺ أن ذكرت ما ذكرت من تلك المفتريات الكاذبات التافهات عن شخصه الكريم . وعذري أن أردت أن أميط اللثام عن عداوة الغرب لنبينا محمد ﷺ، وأن أضع هذا أمام من يدعو إلى ما يسمى بمحاورات الأديان؛ ليعلموا من يعتدي على من؟!.

---

=للبرلمان الأوربي اليوم الأربعاء، في الجلسة كاملة الهيئة المنعقدة في ( ستراسبورج) على أن حرية الصحافة قيمة رئيسة وغير قابلة للتفاوض ... ومن ناحيتة أعلن رئيس المفوضية الأوربية خوسيه مانويل باروسو أن حرية التعبير تشكل جزءا من القيم الأوربية إن حرية التعبير غير قابلة للتفاوض، مثلها مثل باقي الحريات، يعتمد الحفاظ عليها على مسؤولية الأشخاص ... وأدان باروسو المقاطعة التجارية للدنمارك، معربا عن مساندته للحكومة الدنماركية حيث اعتبر أن مقاطعة المنتوجات الدنماركية تعد مقاطعة للمنتوجات الأوربية. ومن جهته، أشار وزير الخارجية النمساوي متحدثا باسم مجلس اوربا، إلى أنه لا يمكن (تقويض) حرية التعبير